الشعر العراقي في القرن التاسع عشر

ومنزلته من الشعر في مصر والشام

بقلم : ابراهيم الوائلي

مدرس في قسم اللغة العربية

تمهيد :

كانت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر ذات سياسة مستمرة لم يحدث فيها تغيير هام وكانت الجامعة الإسلامية ذات النفوذ القوي الذي يسيطر على شعور المسلمين في جانب الجامعة العثمانية التي يشترك فيها المسلم وغيره ، وكان السلطان العثماني حاميا للشعوب الإسلامية على اختلاف عناصرها ولغاتها لذلك لم تكن الفكرة التركية معروفة لدى رجال الدولة حتى منتصف القرن التاسع عشر ولم يكن الأدباء والشعراء الأتراك يتحدثون عن غير الوطن العثماني وعن الأمة الإسلامية (١) على الرغم من اتصال بعضهم بالآداب الأوربية والثقافات الحديثة ، وحتى في مرحلة التطور التي حدثت في أواخر القرن التاسع عشر وظهور ملامح الفكرة الطورانية بين الأتراك كانت ارادة السلطان عبدالحميد الثاني وتمسكه بالجامعة الإسلامية لحمايته من الدول الأوربية فوق كل تطور أو فكرة .

أما البلدان العربية التابعة للدولة العثمانية فإنها لم تكن في مظاهرها السياسية والثقافية ذات مستوى واحد ؛ فقد كانت مصر أول بلد عربي نشط نشاطا ملحوظا في متابعة التطور العلمي في أوربا والاستفادة منه ، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت النهضة العربية في سوريا ولبنان تنمو وتزداد وكانت الصحافة والمدارس — ولا سيما في مصر — قد شقت طريقها فوق أنقاض الماضي المعتم وأفادت وأثمرت غير أن العراق بقي — بحكم موقعه الجغرافي — بعيدا عن التيارات الحديثة وكان تأثره بالغرب أقل من تأثر البلدان العربية الأخرى (٢) ؛ فقد ظل

---

١ — نشوء الفكرة القومية — لساطع الحصري — ص ١٠ ط ٢ .

٢ — الزهاوي الشاعر — الدكتور اسماعيل احمد ادهم — ص ٢٠ .

النفوذ التركي فيه دون كل شيء يمس ثقافة حديثة فلا صحافة ترشد وتكتب سوى (الزوراء) وهي جريدة حكومية ذات أسلوب منحط صدرها مدحت باشا عندما كان واليا في بغداد ، ولا مدارس تثقف وتبني سوى المدارس الضعيفة التي كان التعليم فيها يؤدى باللغة التركية وحدها . وظل شعب العراق يتزود مادته العلمية والثقافية مما بقي له من التراث القديم ويحافظ على لغته العربية وانتاجه الشعري من الضياع المنتشر مع لغة الحاكمة وغيرها ، وبتلك الجهود وهذه المحافظة استطاع أن ينشيء جيلا متعاقبا من المؤلفين والشعراء العرب وأن يضيف الى المكتبة العربية كثيرا من دواوين الشعراء التي انشدت قصائدها على ضفاف الفرات ودجلة في خضم الحكم العثماني المتعصب .

قديم وجديد :

الشعر تجارب وانفعالات تدفعها البيئة التي يحيا فيها الشاعر والثقافة التي يتزود منها والحوادث التي يرافقها من سياسية واجتماعية في جانب الخيال والعاطفة والتجربة وتطور الحياة العقلية والاجتماعية تطور الشعر وتجدد ويضيف الى المعاني القديمة ما يستحدثه من معان جديدة ؛ وقد لمسنا في كثير من صور الشعر العباسي اثر الثقافة والبيئة ومراحل التطور والجمود ، كما في شعر أبي نواس وشعر المعري في سقط الزند واللزوميات وشعر المتنبي في مرحلة شبابه وحين نضج فكره (٣) . أما في العصر الحديث فان حديثنا عن اولئك يمكن ان يقال عن البارودي واسماعيل صبري في مصر فان الاول منهما بدأ شعره متأثرا بكبار الشعراء العباسيين وغيرهم من شعراء القديم ثم استطاع ان يجدد وان يضيف الى صور المكتسبة بعض الصور الطبيعية من ذاته ونفسه ولعل الفرق واضح بين قوله :

ألا حي من أسماء رسم المنازل وإن هي لم ترجع بيانا لسائل (٤)

---

٣ — الشعر السياسي العراقي ، للمؤلف ص ٢٧١ بغداد ١٩٦١ مطبعة العاني .

٤ — ديوان البارودي ـ ١ : ٤٤٦ مطبعة الجريدة ـ القاهرة .

ومن قوله :

شفت زجاجة فكري فارتسمت بها		عليك من منطقي في لوح تصوير (٥)

فالبيت الأول وضيع التقليد وقد كاد في حيز ينمو في البيت الثاني إلى العلم والثقافة والاطلاع على بعض المخترعات الحديثة . وقد مر إسماعيل صبري بطورين من أطوار الشعر أولهما تقليدي ضعيف في صوره ومعانيه ؛ وثانيهما يدل على استعداد كان في انتظار المرحلة التي رفع الشاعر من السفح إلى القمة فمن الأول قوله :

سفرت فلاح لنا هلال سعود		وسبى الغرام قلبي المعمود

ومنه يخاطب حبيبته الموهومة :

وسائقي موصول عاقبة النا		فالقرب عيدي والبعاد وعيدي (٦)

ومن الثاني قوله :

يا آسي الحي هل فتشت في كبدي		وهل تبينت داء في زواياها
أوّاه من حرق أودت بمعظمها		ولم تزل تتمشى في بقاياها
يا شوق رفقا بأضلاع عصفت بها		فالقلب يخفق ذعرا في حناياها (٧)

أن الصورة الأولى من الشعر التقليدي الركيك الذي غلب عليه الصنعة البديعية المرذولة بينما تمتلك الصورة الثانية بأدائها وفنها وما تحملها من عاطفة وحس .

ذلك أن الشاعر كان في الصورة الأولى شابا مقلدا لم يؤت حظه من الخيال والأداء الفني ؛ وفي الصورة الثانية قد استوت له الملكة التعبيرية المناسبة لوعيه وإدراكه بعد أن تقدمت به السن .

---

٥ ـ المصدر نفسه ـ ٢ : ٢٦ المطبعة الأميرية ـ القاهرة .
٦ ـ ديوان ـ إسماعيل صبري ـ ص ١ .
٧ ـ المصدر نفسه		ص ١١٧ .

ومثل هذين الشاعرين الشيخ ناصيف اليازجي وابنه الشيخ ابراهيم من الشام ؛ فان الأول منهما كان مقلدا في شعره لا غزل أو مدح أو رثى ولم يخرج عن حدود الشعر القديم الا بركاكة نظمه ومن ذلك قوله :

لعينيك يا غزال الرقمتين ... على سبيلي وسهاد عيني (٨)

وقوله يمدح نابليون الثالث :

مدك الى المال وهو جواهر ... وأعز نصل السيف وهو حديد (٩)

وقوله :

سلام على وادي الأراك وحاجر ... وما ثم من حيي عبس وعامر (١٠)

بينما استطاع ابنه ابراهيم أن يجدد في بعض الموضوعات ومنها السياسية وليس أدل على ذلك من قصيدته التي يقول فيها :

تنبهوا واستفيقوا ايها العرب
فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب (١١)

أما في العراق فان بعض شعراء الفترة لهم صور يمكن أن تعد شيئا جديدا يضاف الى ما ظهر في سورية ومصر من الشعر الذي يلمح فيه الأثر بالتطور العلمي والسياسي وان كان يجري في مسارب ضيقة ولعل شيئا من التطور حدث في أخريات القرن التاسع عشر ولا سيما في الموضوعات السياسية التي تناولها الزهاوي والكاظمي . أما التقليد فانه كان مثلا يحتذى في الشعر العراقي حتى عند الزهاوي نفسه ومن ذلك قوله :

وغادة قلبي يهواها ... باعت محياي محياها
تدير بالكأس محيا وقد ... حكى محياها حمياها (١٣)

---

٨ - ثالث القمرين - ص ٢٤ بيروت ١٨٨٢ م .
٩ - المصدر نفسه - ص ١٢ .
١٠- المصدر نفسه - ص ٨١ .
١١- العقد - ديوان الشيخ ابراهيم اليازجي - ص ٥٥-٥٦ طبع البرازيل .
١٢- الكلم المنظوم - ص ١ المطبعة الأهلية - بيروت ١٣٢٧ هـ .

ومثله الشيخ محمد جواد الشبيبي في قوله :

هذي حمياك أم هذا محياكا   وذا الحباب حباب أم ذي ثناياكا
بالنازي القلب في خطب محبته   عطفا علي فبي قد جار عطفاكا (١٢)

غير أن التماسك اللفظي عند الشبيبي أقوى منه عند الزهاوي .

صور وموازنات :

١ ـ الأناشيد الوطنية :

إن ما أسلفناه في موضوع القديم والجديد لا يكفي في توضيح الجانب الذي نريد دراسته من مكانة الشعر العراقي بين مذاهب الشعر في مصر والشام فلا بد من استعراض بعض الصور من الفريقين والموازنة بين هذه الصور لا من حيث القدم والجدة حسب بل من حيث المعاني والأخيلة والأساليب والألفاظ أيضا سواء أكان الموضوع تقليديا موروثا أم كان ذا طرافة وجدة ، ولما كان الشعراء الذين تتكون منهم مادة البحث قد نظموا في مختلف الأغراض والموضوعات فإن استقصاء ما لديهم من شعر عمل غير سهل لذلك سنكتفي ببعض الصور التي تصلح للكشف عن ناحية تحتاجها الدراسات الحديثة في الأدب العربي وإن استعراض هذه الصور لا يعني أنها تتشابه في كل شيء مما تتطلبه الموازنات ، ففي الشعر السوري والمصري صور لم يستطع الشاعر العراقي أن يرسم مثلها لا لنقص في الأداء والتعبير ولكن لنقص في الاطلاع والحرية في التعبير . ومن ذلك موضوع الأناشيد الوطنية فإن هذا اللون من الشعر لم يكن معروفا في الشعر العربي إذا استثنينا الأراجيز الحماسية التي كانت تنشد في الحروب لأن الجيوش العربية لم تكن بها حاجة إلى وضع نشيد يرتل ويردد ويحث ويشجع ولأن المدارس القديمة لم تكن ذات ذات صفوف وفرق منظمة يراد لتلاميذها أن يكونوا مدربين على العمل العربي حتى بدء العصر الحديث وظهور الجندية في الطلبة والمدرسة في أهدافها واتجاهاتها ـ فيما احتاج إليه ـ أن تربي النفوس وتغذي وكان

---

١٢ ـ العراقيات ـ ١ : ١٣٦ صيدا ـ لبنان ـ ١٣٤٦ هـ .

من وسائل هذه التربية وضع الأناشيد تهدف الى تقوية الروح القومي والوطني وقد ظهر هذا الأثر في المدارس المصرية ولما كان الشيخ رفاعة الطهطاوي من السابقين الى الاحتكاك الثقافي بالغرب فإنه كان من السابقين أيضا الى وضع الأناشيد القومية والوطنية في مصر ومن الأناشيد التي يشيد فيها بمصر وجيشها قوله :

يا أيها الجنود والسادة الأسود
إن أمكم حسود يصونكم من الأدمع

……

فكم لكم حروب بنصركم تؤوب
لم تثنكم خطوب ولا اقتحام معمع (١٤)

ان مثل هذا النشيد ـ على ضعف نسجه ـ من الموضوعات الحديثة التي لم يتح لشعراء العراق ان يدرسوها لأن عواملها لم تكن مهيأة لهم .

٢ ـ الموضوعات السياسية :

ومن هذه الصور ما حدث من التجديد في موضوع الشعر السياسي المناوىء للدولة العثمانية نتيجة لنمو الوعي القومي ، وقد كان الشيخ ابراهيم اليازجي من أسبق الشعراء في الشام الى تناوله بفكر واع وادراك ومن ذلك قصيدته التي يقول في أولها :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب

ومنها :

خلوا التعصب عنكم واستووا عصبا على الوئام ودفع الظلم تعتصب

---

١٤ ـ في الأدب الحديث ـ للأستاذ عمر الدسوقي ـ ١ : ٣٩ ط ٢ مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة ١٩٥١ م .

وفيها يقول:

بات سعيكم لصالح بين أظهركم ... وبات عدوكم للنفع يحتلب
وصاحب الأرض منكم ضمن ضيعته ... مستخدم وربيب الدار مغترب

. . . . . .

أقداركم في عيون الترك نازلة ... وحقكم بين أيدي الترك مغتصب
فليس يدرى لكم شأن ولا شرف ... ولا وجود ولا اسم ولا لقب (١٥)

لا شك أن اليازجي يستثير العرب وينبههم الى أخطار الحكم العثماني ويصور الأوضاع تصويرا ينم عن إدراك للأمور وإن كانت الأساليب قديمة منه [illegible]، ويشبهه في سعة الأفق والذهن الواعي الياس صالح الشاعر اللبناني المتوفى عام ١٨٨٥م، فأن هذا الشاعر قد أدرك معنى الحرية وتغنى بها وحث عليها وإن لم يكن طلب الحرية من المعاني الجديدة في الشعر العربي الا أن المعنى الذي تناوله الشاعر يتسم بطابع الثقافة الحديثة والاتصال بالفكر الغربي فهو يقول في قصيدة ألقاها في الكلية الأمريكية في بيروت عام [illegible] التركي:

وحبذا العشواء لو كنت تدري ... في ليالي تلك الشعور الدجية
والحداة بلابل الشعر تبدا ... [illegible] لشكية الحرية

* * *

أنت حر فاعتصم بهذا وقلها ... أنت حر وهذه أوليه

. . . . . .

تعس الانسان لو كان عبدا ... وقيم الأدانة العليه
ولكم قد رأيت من حيوان ... قطعوا الحبل بغية الحريه (١٦)

١٥– انظر القصيدة في (العقد) – ص ٥٦ – ٩١ طبع البرازيل.

١٦– تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر – جرجي زيدان – ٢ / ٢٨٧ ط ٢، ورواد النهضة الحديثة – مارون عبود – ص ١٠٦ دار العلم للملايين بيروت ١٩٥٢م.

لقد كان الشاعر موفقا في استدلاله المنطقي حين لمح إلى من يوجبون طاعة السلطان والخضوع له وإن كان ظالما في حين تأبى الحيوانات أن تقيدها الحبال .

والبارودي في مصر قصائد سياسية كثيرة فيها أساليب الشعر القديم وملامح العصر الحديث وفيها تسلسل المنطقي التصوير لموضوع ورسم التجربة ومن ذلك ما جاء له في تصوير الحالة العامة في مصر :

تنكرت مصر بعد العرف واضطربت   قواعد الملك حتى ريع طائره
فأهمل الأرض جرّ القسم حارثه   واسترجع المال خوف العدم تاجره
واستحكم الهول حتى ما يبيت فتى   في جوشن الليل إلا وهو ساهره
وبلدة سكنا لولا تدفقهم به   من المكارم ما كنت تجاوره

وبمثل هذا الانسجام العذب والترابط الوثيق بين الفكرة والتصوير يمضي الشاعر في التعبير عن أسبابه ثم يهدد بحمل السلاح إن لم تصلح الأمور :

إني أرى أنفسا ضاقت بما حملت   وسوف تشهر حد السيف شاعره
شهرا أو بعض شهر إن هي احتشمت   وفي الجديدين ما تغني عواقره (١٧)

وقوله في الدفاع عن وطنه ودينه :

ومن عجائب ما لاقيت من زمني   أني منيت بخطب أمره عجب
لم أقترف زلة تقضي عليّ بما   أصبحت فيه فماذا الويل والحرب؟
فهل دفاعي عن ديني وعن وطني   ذنب أدان به ظلما وأغترب (١٨)

١٧ـ في الأدب الحديث ـ ١ : ٢٠١ ط ٢ .
١٨ـ ديوان البارودي ـ ١ : ٥٠ المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٩٥٣ م .

ويرسم أديب اسحق الشاعر السوري اساليب الاستعمار ببراعة فيقول :

قتل امرىء في غابة   جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن   مسألة فيها نظر
والحق للقوة لا   يعطاه الا من ظفر (١٩)

ان هذه فكرة جديدة من شاعر عربي ولد في دمشق عام ١٨٥٦ م ومات قبل انتهاء العقد الثالث من عمره ولو لم يكن هذا الشاعر قد أدرك هذه المعاني عن طريق الثقافة الحديثة وتسرب الكثير من مفاهيم السياسة وشؤونها لما استطاع ان يرسم هذه الصورة الجديدة .

أما في العراق فان للشعر السياسي صوراً عن عقلية فيها تذمر من الحكم العثماني ومن الولاة المستبدين ولكن هذه الصور ليس فيها ذلك الادراك الذي لمسناه في شعر اليازجي والبارودي ما عدا التلميح من الابيات والمقاطع ؛ فالحرية التي حاولها الياس صالح بشعره تناولها شعراء العراق ايضاً ولكنهم لم يعبروا عنها بأسلوب حديث ولم يتناولوا معالمها الجديدة فقد قال فيها الشيخ صالح الكواز المتوفى عام ١٢٩٠ هـ .

وما لبني الأحرار الا ابن حرة   يغار عليهم ان يضاموا ويأنف (٢٠)

وقال فيه الشيخ حسن قفطان المتوفى عام ١٢٧٩ هـ وهو يصور ظلم العثمانيين :

أعـزاء [illegible] [illegible] وقسمت   الآلاء فيهم بعد قسمة [illegible]
تمسوا حيارى [illegible] متى ترى   عليهم سمات الذل [illegible] لأحرار (٢١)

---

١٩ ـ في الأدب الحديث ـ ١ : ٨٠ .

٢٠ ـ الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ـ لكاتب البحث ـ ص ١٨٧ .

٢١ ـ المصدر نفسه ـ ص ١٩٠ .

وقال فيها عبد الغني الجميل المتوفى عام ١٢٧٩ هـ ١٨٦٣ م :

وكيف أرى بغداد للعز منزلاً إذ كان مشروقاً لأدنيهم أرذلها
ويسطو على آسادها ابن عرسها ويرقى على هام السماك حسيلها
فما منزل فيه الهوان بمنزل وفي الأرض للحر الكريم بديلها (٣٢)

إن أسلوب هؤلاء في التعبير عن الحرية والأحرار متأثراً بأساليب الشعراء العباسيين مع فارق بين قوة أولئك وضعف هؤلاء في اختيار الكلمات الشعرية بينما عبر عنها الياس صالح بأسلوب خطابي مؤثر في هبة من هبات الريح الجديدة التي عبرت أمواج البحر من الغرب لتهز جبال لبنان وتمسح عنها بقايا الثلوج المتراكمة . على أن شعراء العراق قد أسهموا إسهاماً غير قليل في تصوير السياسة العثمانية وقارعوا الحكم العثماني كعبد الغني جميل والسيد حيدر الحلي وأمثالهما ، غير أن هؤلاء الشعراء لم يكونوا قد أدركوا ما أدركه البارودي واليازجي وأديب إسحق من فهم حديث للاستعمار والتسلط والاستئثار بالحكم إلا استثنينا بعض الخطرات المتأخرة كقول أحمد الشاوي المتوفى عام ١٣١٩ هـ ١٩٠٢ م :

ألا ليت شعري والأماني ضلة
وعمر الفتى – إن عاش ما عاش – تهلك

أمعترضي ريب المنون وبي الأسى
لأدرك للإسلام ثأراً من الترك ؟

وأبرد من صهب العثانين غلتي
وأشفي وأشتفي بسيفي من الترك (٣٣)

٣٢– مجموعة عبد الغفار الأخرس – ص ٤٥ – ط شركة التجارة والطباعة – بغداد .

٣٣– الشعر السياسي العراقي – ص ١٢٨ .

وقول جميل صدقي الزهاوي في قصيدة نظمها عام ١٨٩٨ م عن الدولة العثمانية :

وكم وعدوا أن يصلحوا قبل هذه   فما إنهم زادوا فسادا ورشوة ؟
لهم أمر للجور في كل بلدة   يشف عن افعالهم ما يختشي
إذا نزلوا أرضا تضايق خلقها   كأنهم فيها البلاء المركي
قصدت إلى صورة بث عندهم   حكومة من ظلمهم ما تحتسي
وتزداد داء الضر قد سحب بهم   يصدنها داء من الجهل معضل
وسل منهم القطر يأتي له   بيت به يجري عليه ويزل (٢٤)

لا شك أن أحمد الشاوي يستطيع أن يحلق مع البارودي في هذه الأبيات الثلاثة من حيث الأداء وجرأة الفكرة ، ولكن الزهاوي أيضا يستطيع أن يجاري المفكرين من شعراء السياسة المعاصرين ، وقد دلت قصيدته هذه على وعي وإدراك .

٢ ـ وصف المخترعات :

تطور العلم في أوربا وظهرت معجزاته في المخترعات الحديثة فشوهدت الباخرة تجري في اليم من غير شراع وامتدت أسلاك البرق بين الأقطار والمدن وسار (الترمواي) ومثله القطار على قضبان الحديد وعرفت آلة التصوير واستخدمت الكهرباء ، وقد ظهر أثر هذه المخترعات في الشعر العربي الحديث ولكن الصور التي سجلها الشعراء لا تتناسب في قوتها وأدائها مع هذه الأعمال المدهشة ومن تلك الصور قول الياس صالح اللبناني يصف الباخرة :

تلك السفينة باسم الله مجريها   على دموعي مسراها ومرسيها
تجري وفي قلبها النيران موقدة   مثلي كأن هوى الأوطان شجاها
سكرى تميد بمن فيها فتسكرهم   وهما فكيف إذا ذاقوا أحبيها
وليس يدهشنا إذا سرت بنا مرحا   فتلك جارية يهتز عطفيها

---

٢٤ ـ الكلم المنظوم ـ ص ٦ ـ ٩ .

هيفاء تكبها بالقار قد خضبت كالخود يخضب بالحناء كفاها
سلطانة البحر لا رسو يحيط بها من القوارب جند من رعاياها
ولو مرت لنثرت لآلئها وشدا صوت البخار لها وموج غناها
طوراً ترى في قرار اليم غائصة وتارة فوق هام السحب تلقاها
لم أنس ليلة جئنا والرفاق بها نرى النجوم ولو شئنا مسسناها
وحولنا الماء من كل الجهات ولا شيء سوى الماء يغشانا ويغشاها(٣٥)

٣٥ — الآداب العربية — للأب لويس شيخو — ٢ : ١٢٠ مطبعة الآباء اليسوعيين — بيروت ، ١٩١٠ م .

وقول الشيخ علي الليثي المصري المتوفى عام ١٣١٣ هـ ١٨٩٦ م ، وكان عائداً من ولسن :

أصبح الوقت باسماً بالسرور كابتسام الربيع وقت الزهور
إن التي طرف متبع لطيف كي تدير الحديث مثل الخمور
فوق ظهر السفين تحسن وصفاً حيث يجري على صفاء البحور
وتراه يختال وهو معشى وبحبه كم يعض ذيل فخور
ذيله يرسم مجرة عجباً من موج يضيء مثل البدور(٣٦)

أما في العراق فقد قال فيها الأخرس البغدادي :

قد ركبنا بمركب الدخان فبلغنا به أقاصي الأماني
حين دارت أفلاكه واستدارت فهي مثل الأفلاك في الدوران
ثم سرنا والطير يحسدنا بالأمس لا سرنا على الطيران (كذا)
يخفق البحر رهبة حين يجري والذي فيه كائن في أمان
كلما بعد البخار بعيد قرب السير بعده كل مكان
أتقنت صنعه فطانة قوم وصفوه بدقة الأذهان

---

٣٦ — المنتخب — طه حسين ورفاقه — ٢ : ٤٩٤ — ٤٩٥ مطبعة دار الكتب — القاهرة ١٩٢٦ م .

ما رأوها بالفكر لا الاعيا   بقيت من بقية اليونان
أبرزوا بالعقول كل عجيب   ما وجدناه في قديم الزمان
وبنوا للعلى مباني علاه   عاجز عنه صاحب الايوان
فلهم في الزمان علم وفخر   ومقام يعلو على كيوان (٢٧)

وحين نقف عند هذه الصور الثلاث نجد الياس صالح أقرب من صاحبيه الى وصف السفينة في حركتها وسيرها ونزولها وما فيها من قوارب تحملها عندما تلقي مراسيها أو عندما تضطر الى استعمالها ، وكانت عاطفة الشاعر وهو يفارق وطنه عاطفة رقيقة وموسيقاه حلوة لا يقدح وإن لم تخل من أثر الصنعة ، وقد كان موقفه في تلك اللحظة موقف الباكي الحزين فالدموع والنيران وهوى الوطن كل ذلك قد امتزج بالصورة ولونها تلوينا مؤثرا ، أما شيخ علي الليثي فمن حقه أن يمرح ويبتسم مع الوقت لأنه عائد الى وطنه ولكنه لم يأت بجديد في وصف الباخرة ولم يقف عندها موقف المتعجب المتأمل سوى الخيال الذي استعان به في تشبيه الخطوط البيضاء التي تتركها السفينة وراءها بخطوط المجرة في الأفق البعيد . غير أن الأخرس البغدادي يستطيع أن يواكب الياس صالح أو أن يقرب منه في تناول بعض الأجزاء ورسم لو لا الدهش والاستغراب ممن صنعوا السفينة فقد كان اعجابه بالصانع من أهم الأجزاء التي ظهرت في الصورة حتى ليكاد ينسى الباخرة التي كانت تحمله من البصرة الى بغداد .

وقال الشاعر اللبناني نجيب الحداد المتوفى عام ١٨٩٩ م في وصف القطار :

تخل عن التشبيب بالبيض والسمر   ودع عنك تشبيه المحاسن بالبدر
وعج بي الى طرق الحديد وصفها الـ   ـجديد ودع ما مر من قدم الدهر
ففيها يروق الوصف وهو حقائق   وفيها يحق النعت لا مذهب الشعر

٢٧ـ الآداب العربية ـ ٢ : ٩ ، والطراز الأنفس ـ ص ٤٢٧ وبين المصدرين بعض الاختلاف .

ومنها يصح القول ان قيل برق   يشق الفلا لا عن جواد ولا مهر
فطير بلا جنح وطود بلا بقا   وبرق بلا جو وهاد بلا فكر
بلى هي طير والبخار جناحه   وطود اذا شبهت بالطود ما يبرى
وبرق ولكن الشحار سحابه   وهاد لـه لب توقيه عن حصر
يسير فما يدري لسرعة سيره   أيجري على وجه الأرض أم فوقها يجري
والريح حوليه خفيف كأنه   خفيف جناح الطير عن الى وكر
اذا سار نشرت فوقه راية من الـ   ـدخان تثني لـه ملك قيصر
تمزقها الاريـاح حنقا كأنها   تحاول في تمزيقها الاخذ بالثار (٢٨)

وقال فيه السيد عبدالله نديم من مصر :

نظر الحكيم صنعه فتحيرا   شكلا كطود بالبخار مسيرا
دوما يحن الى ديار اصوله   بحنين قلب بالتهيب تسعرا
ويظل يبكي والدموع ترشه   وجدا فيجري في فضاء تسترا
فتخاله حين السير تمشي تنتوي   أو فارس الهيجاء اثار العثيرا
أو سبع غاب قد احس بصائد   في غابه فعدا عليه وزمجرا
و كأنها كوكب هوت من افقها   او قبة الفلك الدوار تبدت بالعرا (٢٩)

ومن العراق قال الشيخ جعفر الشرقي يصف (الترامواي) الذي انشأه الوالي مدحت باشا بين الكرخ والكاظمية عندما كان في بغداد (١٨٦٩ ـ ١٨٧٢ م) :

وسيارة تجري بغير قلب   وتطوي بالعويل بلا لباذ
تحن شهيد منها قريب   وسكت واجد ناء الملاذ
تراها فيض كف العرف فيها   وقد ولت بها فرسا رذاذ (٣٠)

٢٨ـ الآداب العربية ـ ٢ : ١٤٣ .
٢٩ـ المصدر نفسه ـ ٢ : ٩٠ .
٣٠ـ نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر ـ الدكتور محمد مهدي البصير ـ ص ٢٨٢ .

ولئن كان في هذه الصور الثلاث ما يدني إحداها من الأخرى في الموضوع فإنها تشترك أيضاً في الاعتماد على الصنعة والبديع الموروث غير أن الصورة الأولى تتفوق عليها بسعة الأفق واستيعاب الكثير من مقومات الوصف ، وقد تحلى بشيء من الخيال عند شوقي والتعمق وعدم السطحية ولا سيما في التشبيهات التي استخدمها في وصف القطار إلا أن موسيقاه والعمق ليست من تلك التي اعتمد عليها صاحباه ، أما الشرقي فله العذر في أن يكون ضعيف الخيال محدود الفكرة في القطار مما يثير الضيق ويدفع الشعور إلى الملل الفني أكثر منه في (الزهاوي) على أن صياغة الشرقي وخياله في البيت الثالث ليس مما يستهان به وإن كان في البيت الثاني قد استعان بقول أبي فراس الحمداني :

أيضحك مأسور وتبكي طليقة   ويسكت محزون ويندب سالي (٣١)

ولعل الحنين عنده هنا قريب من الحنين عند شوقي في البيت الثاني فكلا الموصوفين عند الشاعرين يحن إلى أهله وديار .

وفي القرن التاسع عشر شهد العراق مد أسلاك البرق بين بغداد والآستانة فكان لهذا الحدث الجديد أثر في شعر عبدالباقي العمري وكان هذا الأثر يبدو في أرجوزة ليس فيها اهتزاز يتناسب مع هذا المخترع سوى الصناعة اللفظية والاستعانة بأرجوزة ابن مالك في النحو ، ومنها :

الشرق والغرب ببرق خاطف   في لحظة يفصل فصل المنصف
ذو أحرف من أبجد وهوز   (كضرب الأقصى بلفظ موجز)
أسأل من يعصو لمن راقبه   (كالأمر قطعاً حكمه لا يرتأ)
فنصبه حتى عمود قد ظهر   (ورفعه ينوى كذا أيضاً يجر)
وكم وكم برمحه قد جبرا   (عن الذي خبره قد اشتهر) (٣٢)

٣١- ديوان أبي فراس الحمداني - ص ٤٥ ط ٢ - بيروت - المطبعة الأدبية - ١٩١٠ م .

٣٢- الترياق الفاروقي - ص ٣٥٢ - ٣٥٦ .

ومهما يكن من شيء في صورته من حيث الفن والأداء فإنه من حسنات الشاعر إزاء هذا المخترع الذي لم يكد يتوقف غيره من شعراء العراق ، وفي مصر كان للمخترعات الحديثة شأن يفوق ظهورها في بقية البلاد العربية وكان المنتظر من البارودي — مثلا — وهو أشهر شعراء مصر آنذاك أن يعدد هذه المخترعات في شعره ولكنه اكتفى منها بأن يستخدمها في التشبيه (٣٣) والتمثيل في لحظات خاطفة ولم يطل فيها تأملا ومن ذلك قوله مستخدما الكهرباء :

ثبته في لوح الفؤاد خيالي   بزجاجة العينين فهو مصور
وسرت بجسمي كهرباءة حسنه   فمن العروق به سلوك تخبر (٣٤)

وقوله يصف القصيدة السائرة :

تجري مع الشمس في سير كهربة   على إطار من الأضواء مسجور (٣٥)

وقوله مستخدما آلة التصوير :

ثبتت زجاجة فكري عارضته   عليك من منطقي في لوح تصوير (٣٦)

وقوله كذلك :

تعرض لي يوما فصورت حسنه   ببلور عيني في صفحة القلب (٣٧)

وقوله مستخدما القطار :

فانقض كالقطار يقصر ما نأى   عنه بعيدا دون شيء يثنيه (٣٨)

٣٣ـ في الأدب الحديث ـ ١ : ١٩٣ ط ٢ .
٣٤ـ ديوان البارودي ـ ١ : ٢٤٧ طبعة الجريدة .
٣٥ـ المصدر نفسه ـ ٢ : ١٣٥ ـ ١٣٦ طبعة دار الكتب ١٩٤٢ م و ١ : ١٣٧ مطبعة الجريدة .
٣٦ـ المصدر السابق ـ ٢ : ٤٠ المطبعة الأميرية .
٣٧ـ المصدر نفسه ـ ١ : ٢٨ مطبعة الجريدة .
٣٨ـ المصدر نفسه ـ ١ : ٢٨ مطبعة الجريدة .

٤ ـ مظاهر الحياة الجديدة :

وشاع في القرن التاسع عشر استعمال التبغ للتسلية وكانت (النارجيلة) من افضل الوسائل عندئذ للموسرين ، وفي وصفها يقول الشاعر اللبناني عمر الانسي متحدثاً على لسانها :

قالوا تحملت نيراناً فقلت لهم   النار في حب من اهوى ولا العار
شهرت حتى غدت تعلو السرير الى   ثاري ولي بسرير النفس آثار
فها انا مثل (صخر) حين قيل به   [كأنه علم في رأسه نار] (٤٤)

وفيها يقول السيد محمد سعيد الحبوبي من العراق :

و (نارجيلة) (٤٥) تهدى بكف رشا   حلو الدلال رشيق القد مياس
غنت تغريد في كفيه شادية   من ريقه العذب لا من نهلة الكاس
حتى اذا جاد لي فيها بنشوتها   وجدتني غائباً عن اعين الناس
حيث التهابي مما جاش في كبدي   موهت في نفخه تصعيد انفاسي
جمعت نار فويق السدر منثورها   وفرق منثورها ولآلاء مقياس
ادنيتها دون وجداني معانقة   فالماء في قلبها والنار في الراس (٤٦)

ان كلا الشاعرين يغترف من الماضي في الاخيلة والمعاني والتشبيهات في وصف هذه الظاهرة الجديدة ولكن الحبوبي ادق من صاحبه في الوصف وابعد خيالاً واسمى عاطفة وان اتخذ من النارجيلة مادة للتعبير عن شعوره الذاتي في الغزل والحب وتصعيد الانفاس الحرة .

٥ ـ الشكوى من الحياة :

الشعر في هذه الفترة غزير المادة في موضوع الشكوى من الحياة ومن حق الشعراء ان يتألموا ويصوروا الحياة في كثير من الاحيان تصويراً

---

٤٤ ـ روائع النهضة الحديثة ـ ص ٨٠ .
٤٥ ـ هكذا وردت الكلمة وربما تختل الوزن ويحتمل ان تكون الكلمة هكذا : (وربة نرجيلة) . . .

قديما ولا سيما في عصر الفقر والظلم ، وحسبنا من هذا كله أن نلم بشاعرين أحدهما مصري والثاني عراقي لنوازن بين صورتين من صور الشكوى ، أما الأول فهو البارودي ومما جاء له في الشكوى قوله :

أبى الدهر إلا أن يسود وضيعه ... ويملك أعناق المطالب وغده
تداعت بدرك الثأر فيه ثعالبه ... ونامت على طول الوتيرة أسده
فحتام نسري في دياجير محنة ... يضيق بها عن صحبة السيف غمده
ومن تك حرب الموت كانت حياته ... أمر عليه من حسام يسوده (٤٢)

وأما الثاني فهو الأخرس البغدادي وكان كثير الشكوى من الغربة ومن ذلك قوله وهو يمزج الشكوى بالفخر :

وحسبك مني صبر أروع ماجد ... بمستوطن ضاقت بمثلي رحابه
تذاد عن الماء النمير أسوده ... وقد نقع الصعب العقور كلابه
وأقضي بها نحبي وهي مطية ... إذا اكتنف الخرقاء بأسفل غابه
متى ينجلي هذا الظلام الذي أرى ... ويكشف عن وجه الصباح نقابه (٤٣)

إن هاتين الصورتين من الأجنحة القوية التي تحمل شاعرين لم ينعما في القرن التاسع عشر ويتضح من الأولى أن البارودي كان مفكرا شامل النظرة في حين كان الأخرس ذاتي النظرة ولكن كلا الشاعرين بائس في مطاوي الظلام المطبق ، وكلا الشاعرين استعار الأسود الكبار للتشبيه في موطن الذل ، غير أن البارودي قابلهم بالثعالب والأخرس قابلهم بالكلاب ، ولعل الأخرس أشد تعمقا وأصدق عرضا من البارودي وإن كان يعبر عن نفسه وينظر إلى الحياة نظرة ذاتية ليس فيها شمول كما فعل البارودي .

٤١ـ العراقيات ـ ١ : ٢٠ طبعة العرفان ـ صيدا ١٣٣١ هـ .
٤٢ـ ديوان البارودي ـ ٢ : ١٣٦ الطبعة الاميرية .
٤٣ـ الطراز الانفس ـ ص ٥٣ ـ ٥٤ .

٦ ــ مقاييس الشعر :

في الشعر العربي صور كثيرة في وصف الشعر وفنه وما ينبغي أن يكون عليه في أدائه ووظيفته في الحياة الأدبية، وللشعراء آراء كثيرة في معنى الشعر وأدائه وفي لغته وموسيقاه؛ وليس من السهل استقصاء هذه الصور التي لا يخلو منها ديوان شاعر؛ ومن هذه الصور ما جاء في القرن التاسع عشر من تعريف في الشعر وأهدافه؛ وممن شاركوا في صفة التعريف البارودي في مصر والشيخ صالح التميمي المتوفى عام ١٨٤٥ م في العراق وقد جاء للبارودي قوله :

الشعر في الدهر حكم لا تغيره   ما بالحوادث من نقض وتغيير
يسمو بقوم ويهوي آخرون به   كالدهر يجري بميسور ومعسور
له أوابد لا تنفك سائرة   في الأرض ما بين دلاج وتهجير
من كل عائرة تستن في طلق   يختال بالبهر أقاصي المعاصير
تجري مع الشمس في تيار كهربة   على أوار من الأضواء مسعور (٤٤)

وقوله :

الشعر زين المرء ما لم يكن   وسيلة للمدح والذام
قد طالما عزّ به معشر   وربما أزرى بأقوام
فاجعله ما شئت من حكمة   أو عظة أو حسب نامي (٤٥)

٤٤ــ ديوان البارودي ــ ٢ : ١٢٤ المطبعة الأميرية، و ٢ : ١٢٥ ــ ١٢٦ دار الكتب.

٤٥ــ في الأدب الحديث ــ ١ : ٤٧، ط ٦.

وجد التميمي قوله في قصيدة عتذر بها لداود باشا (46) عن مجاراة قصيدة (الخالية) التي نظمها الشاعر اللبناني بطرس كرامة (47) :

ولست أرى المشروع إلا مؤثراً ... ولست أرى المطبوع إلا مؤثرا
وما الشعر إلا ما تأتت صدوره ... قوافيه لا ما السجع فيه تحيرا
وغنى به الحادي على كأس الهنا ... طربت وإن لم تشرب الكأس أسكرا
وما يطرب النفوس في حين شربه ... كما يطرب الغصن في ساق العطر
ورب فتى يزري بمجد جده ... وما قدر أي جمادا لا قام جؤذرا (48)

لقد كان البارودي موفقاً في الصورة الأولى إلى حد بعيد وقد لاءم بين الفكرة والإطار الفني وأبدع في وصف الشعر من حيث أثره العام في تهذيب الشعراء واقتدارهم ، وكان خياله في البيت الأخير مواكب التطور العلمي إذ يشبه القصيدة الخالدة وسرعة انتشارها بسرعة البرق تكهرباً وما فيه من شرر شديدة الوهج واللمعان . أما الصورة الثانية فإنها دون الأولى بكثير فلا في الخيال ولا المعاني ولا في الأداء اللفظي ما يثير النفس ويحرص على أن هذه الأبيات إنما عرض للشعر من حيث رسالته في الحياة والمجتمع كما يراها البارودي وكما يراها الأخلاقيون ولم يشر فيها إلى فنية الشعر وأدائه وإلى تأثيره في النفوس . وهذا التحديد في أهداف الشعر معناه تجريده من الموضوعات الأخرى التي مدس الشاعر

46- هو آخر ولاة المماليك في العراق وقد أخرج من بغداد عام ١٢٤٧ هـ ١٨٣١ م .

47- نظم هذا الشاعر قصيدة تنتهي كل أبياتها بقافية "الخال" وأرسلها إلى داود باشا في الاستانة وقد جاراها بعض شعراء العراق من أولئك والزوي ومنهم عبد الباقي العمري وعبد الغني الجميل ينظر ديوان العمري : الترياق الفاروقي : ص ٢٤٢ – ٢٤٤ مطبعة محمد مصطفى – القاهرة . و : روض الخل والخليل : عبد الجليل البصري ص ١٦٧ – ١٧٦ طبع القاهرة .

48- ديوان التميمي – ٣٨ – ٣٩ – من نسخة مخطوطة في مكتبتي وقد وردت هذه الأبيات في ديوان السيد عبد الجليل البصري تحت عنوان الترتيب النظر روض الخل والخليل : ص ١٦٧ – ١٧٢ القاهرة .

فيه كثير منها في المدح والغزل . أما الشيخ صالح التميمي فقد نظر الى الشعر من حيث هو شعر ، نظر اليه من حيث تأثيره في النفوس واستجابته للعواطف ، إذا كان موضوعه وغرضه ويميز بين الأصالة والتقليد وبين الطبع والتطبع ونقد الشعراء الذين يصفون ما لم يروا من صور الطبيعة والحياة وإذا كان التميمي قد قصر عن مستوى البارودي في الصورة الأولى فإنه تفوقه في الصورة الثانية فكرة وأداء .

٧ – الغزل بين القصيدة والموشح :

ليس من الضروري أن نقدم موضوع الغزل وأن نعرفه في تاريخه وتطوره وفي صدقه وكذبه ، فهو موضوع يكاد يكون الأول في الشعر العربي ولكن الذي يهمنا منه هو أن نستعرضه في شعر القرن التاسع عشر الى جانب تلك الصور التي قدمناها لنوازن بين حصيلة الشعر العراقي منه وبين ما نظمه شعراء البلدان الأخرى وحسبنا أن نصوره بما ننقله عن خمسة من الشعراء وهم : الشيخ حسن العطار المتوفى عام ١٨٣٥ م والشيخ حسن قويدر المتوفى عام ١٨٤٦ م والبارودي من مصر والسيد جعفر الحلي المتوفى عام ١٨٩٨ م والسيد محمد سعيد الحبوبي المتوفى عام ١٩١٥ م من العراق . فمن غزل الشيخ حسن العطار قوله :

وبيت منك بكل لاح سنا تبسمه   في نحو ضوء الفلقة كوكبه
أفلا يتيه لعاشق تعيب به   يعدي الشجون وعارضه خطوبه
أنت النعيم له ومن عجب تعذ   به وسرحه وأنت طبيبه (٩)

ومن غزل البارودي قوله :

هنيئاً لريا ما تضم الجوانح   وإن طوحت بي في هواها الطوائح
فتاة لها في منصب الحسن سورة   تقصر عنها الغيد وهي رواجح
أطافت على مثل الكثيب إزارها   ودارت على مثل القناة الوشائح
ففي الغصن منها أن تثنت مشابه   وفي البدر منها أن تجلت ملامح
محاسن زانت الجسد كثيرة   ولكنها إن وازنتها مقابح (١٠)

---

٩) – في الأدب الحديث – ١ : ٤ ط ٢ .

١٠) – ديوان البارودي – ١ : ٨٩ الطبعة الأميرية ١٩٥٣ م القاهرة .

ويقول السيد جعفر الحلي :

عيون ما عنت بين لها تهم ... ولا حجبت عنهم معاد ولا جمل
ولو عرفوا ما في الثغور لأيقنوا ... بأن ليس عل في سواها ولا نهل
ولو رشفت تلك الجعودة عليهم ... لهيمهم ذيالك الشعر العسل
فمن منتقى من مقلة عامرية ... تعلقت في الشركها ولا عقل
كأن شقيق الورد في وجناتها ... قد خجلت لا وبدمعه تطل (١)

وإذا تركنا هذه الصور لا نرى حاجة للوقوف عند الشيخ حسن العطار بأكثر من قراءة الأبيات قراءة سريعة لأنها ليست من الشعر الجيد ولأنها لا تستطيع أن تقف صاحبها مع البارودي والحلي غير أن الذي نقوله من هذين الآخرين أنهما من نسق واحد في غزلهما وإن كان غزلا تقليديا موروثا ؛ وإن الحلي يستطيع أن يفاخر البارودي بلغاته الفنية وبحيويته وذاته السمح الطيع . أما الشيخ حسن قويدر فقد قال متغزلا في موشح :

رئت ببدر الحول غصن مائس ... يخطر في خفض من الملابس
ويسحر المقل بطرف ناعس ... وهو يشوش الوجه غير عابس
كأن ماء الحسن منه يجري (٢)

ويقول السيد محمد سعيد الحبوبي في موشح له وهو مكثر من الموشحات :

هدت في حبك والعتب هيام ... فلمي اللوم ولا لوم عليك
وتعاميت على داعي الغرام ... فوقعت الآن طوعا في يديك
كيف رمت الصبر والسلو حرام ... جذبتني سورة الحب إليك

* * * * * *

وإذا جال فؤادي رقصا ... حول معناك فلم ينطلق
وعلى لبادي هواك انكفا ... فقد أمانته من فرق (٣)

---

١ ــ شعر بابل ــ ص ٢٦٦ مطبعة العرفان ــ صيدا ١٣٣١ هـ .
٢ ــ في الأدب الحديث ــ ١ : ١٤ ط ٣ .
٣ ــ العراقيات ــ ١ : ٤٠ ــ ٤٥ .

الفرق بعيد جداً بين الشاعرين وبين الموشحين فلا أداء ولا رصانة عند الأول بل ركة وضحالة واهتزاز في البناء ، في حين قد استحكمت الصورة عند الثاني وتناسبت مقوماتها الفنية أيما تناسب .

خاتمة البحث :

نكتفي بتلك الصور التي أسلفناها في دراسة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر وتوضيح مكانته من الشعر في مصر والشام آنذاك ، وقد دلت تلك الصور على شيء من التخلف الموضوعي عند شعراء العراق وعلى ضعفهم في الأداء بما جد من شؤون الحياة ومظاهرها وبما أنتجه العقل والعلم من مخترعات وجاءت به النهضة الحديثة من أفكار سياسية واجتماعية ، وقد وضحت أسباب هذا التخلف في بداية البحث ، غير أن الذي نستشفه من الدراسة أن الشعراء العراقيين وإن كانوا قد تخلفوا عن مسيرة الركب في التطور الفكري فإن في ثنايا خطراتهم ما يدل على استعداد في الذهن وعلى تطلع كان ينتظر انقشاع الغيوم والضباب ليستشف ما في الآفاق من فجر جديد . وأن الشعر العراقي في القرن التاسع عشر كان في مقدمة الركب من حيث قوة الأداء وسلامة التعبير فلا الشيخ رفاعة الطهطاوي ولا اليازجيان ولا الياس صالح وغيرهم ممن استعرضت شعرهم يمكن أن يقفوا إلى جنب المشاهير من شعراء العراق في القرن التاسع عشر حين تكون الموازنة في مجال الصياغة الفنية والأداء اللفظي بل في الكثير من الموضوعات التي تناولها البحث إذا استثنينا البارودي فإن هذا الشاعر يكاد يحتل القمة بدون منافس .

مراجع البحث :

١ ـ الآداب العربية ـ لويس شيخو ـ مطبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت ١٩١٠ م .

٢ ـ تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ـ جرجي زيدان ـ الطبعة الثانية دار الهلال ـ القاهرة .

٣ ـ الترياق الفاروقي ـ عبد الباقي العمري ـ مطبعة محمد مصطفى ـ القاهرة .

٤ — ثالث القمرين — الشيخ ناصيف اليازجي — بيروت ١٨٨٣ م .
٥ — ديوان إسماعيل صبري — القاهرة .
٦ — ديوان أبي فراس الحمداني — ط ٣ — المطبعة الأدبية — بيروت ١٩١٠ م .
٧ — ديوان البارودي — مطبعة الجريدة — والأميرية — ودار الكتب .
٨ — ديوان الشيخ صالح التميمي — مخطوطة في مكتبتي .
٩ — رواد النهضة الحديثة — مارون عبود — دار العلم للملايين — بيروت ١٩٥٢ م .
١٠ — روض الخل والخليل — عبد الجليل البصري — القاهرة .
١١ — الزهاوي شاعر — الدكتور إسماعيل أحمد أدهم — القاهرة .
١٢ — سحر بابل — ديوان السيد جعفر الحلي — مطبعة العرفان — صيدا ١٣٣١ هـ .
١٣ — الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر — كتاب بحث — بغداد مطبعة العاني ١٩٦١ م .
١٤ — الطراز الأنفس — الأخرس البغدادي — استانبول ١٣٠٤ هـ .
١٥ — العراقيات — صيدا — لبنان — مطبعة العرفان ١٣٣١ هـ .
١٦ — العقد — الشيخ إبراهيم اليازجي — طبع البرازيل .
١٧ — في الأدب الحديث — عمر الدسوقي — ط ٢ مطبعة لجنة البيان العربي — القاهرة ١٩٥١ م .
١٨ — الكلم المنظوم — جميل صدقي الزهاوي — بيروت — المطبعة الأهلية ١٣٢٧ هـ .
١٩ — مجموعة عبد الغفار الأخرس — شركة التجارة والطباعة — بغداد .
٢٠ — المنتخب — الدكتور طه حسين ورفاقه — مطبعة دار الكتب — القاهرة ١٩٣١ م .
٢١ — نشوء الفكرة القومية — ساطع الحصري — الطبعة الثانية — القاهرة .
٢٢ — نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر — للدكتور محمد مهدي البصير — مطبعة المعارف — بغداد .